الدرس الاول الجزء الثاني

دورة الســــيرة النبــــــوية

مـــن كتاب إسعاد البرية بشرح الخلاصة البهية في ترتيب أحداث السيرة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين

مرحبا بكم أيها الجمع الطيب المبارك

وفي هذا الدرس نتعرف على بعض أحداث السنة السابعة من الهجرة ومنها

في المحرم من السنة السابعة من الهجرة

رد النبي صلى الله عليه وسلم ابنته زينب رضي الله عنها على أبي العاص بالنكاح الأول

ولم يجدد النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها

لأن تحريم المسلمات على المشركين إنما نزل بعد صلح الحديبية لا قبل

وكان قبل صلح الحديبية يجوز للكافر أن يتزوج المسلمة

ولكن بعد صلح الحديبية نزل على النبي صلى الله عليه وسلم تحريم المسلمات على المشركين

لذلك لم ينفسخ النكاح في تلك المدة لعدم شرعية هذا الحكم فيها

ولما نزل التحريم أسلم أبو العاص فردت عليه زينب رضي الله عنها

ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بعد صلح الحديبية

أرسل بإبله مع غلامه [ رباح ] و [ سلمة بن الأكوع ] إلى ذي قرض

فلما أصبحوا أغار [ عبد الرحمن الفزاري ] على إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاستاقه جميعا وقتل راعيه

فقال سلمة بن الأكوع : يا رباح خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة بن عبيد الله

وكان قد أخذ فرسه ليرعاه مع إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال له : وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المشركين قد أغاروا على سرحه

أي : إبله

ثم قام سلمة رضي الله عنه على مكان مرتفع متجها إلى المدينة وصرخ ثلاث صرخات : يا صباحاه

وهذه كلمة يقولها المستغيث لأن العدو كان أكثر ما يغير على القوم عند الصباح

فسمع صوت سلمة رضي الله عنه كل من بالمدينة

وجعل سلمة رضي الله عنه يجري خلف القوم المشركين

ويقول : أنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع

ومعنى يوم الرضع : أي يوم هلاك اللئام

فكان رضي الله عنه يقتل خيول المشركين ، ويضرب رجالهم بالسهام ويقول كلما ضرب أحدهم : خذها أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع

فما زال سلمة رضي الله عنه يرميهم ويقتل دوابهم حتى خلف بعير رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها وراء ظهره .. ثم أتبعهم رضي الله عنه يرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين ثوبا ، وثلاثين رمحا وذلك حتى يستطيعوا أن يهربوا بسرعة

فكان سلمة رضي الله عنه يأخذ كل ما يرمونه ويجعل عليه علامة من الحجارة حتى يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

وبينما المشركون يتغدون إذ رأوا سلمة رضي الله عنه على رأس جبل كبير

فقالوا : فليقم إليه نفر منكم أربعة

فصعد إليه أربعة في الجبل فلما اقتربوا منه

قال لهم : هل تعرفوني؟

قالوا : لا ومن انت؟

فقال سلمة رضي الله عنه : أنا سلمة بن الأكوع ، والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا أطلب رجلا منكم إلا أدركته ولا يطلبني رجل منكم فيدركني فرجعوا

فظل سلمة رضي الله عنه في مكانه حتى رأى فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان الأخرم الأسدي أول القوم .. فأراد الأخرم أن يقاتل المشركين

فقال سلمة : يا أخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

يعني انتظر حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

فقال الأخرم : يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة

فتركه سلمة فالتقى مع عبد الرحمن الفزاري فقتله عبد الرحمن

ثم جاء أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل عبدالرحمن الفزاري

ثم تبع سلمة رضي الله عنه المشركين حتى غاب عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأراد المشركون أن يشربوا من بئر يقال لها [ ذو قرض ] فلما رأوا سلمة هربوا

ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه إلى المدينة

وكانت هذه الغزوة قبل غزوة خيبر بثلاثة أيام

ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة رضي الله عنها واسمها : رملة بنت أبي سفيان بن حرب

وكانت متزوجة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من [عبيد الله بن جحش

وكان له منها حبيبة فمات عبيد الله بن جحش وهما بأرض الحبشة وذلك بعد أن تنصر

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ببلاد الحبشة

في محرم من السنة السابعة من الهجرة --

لما قدم الرسول ﷺ من غزوة [ ذي قرض ] لم يلبث إلا ثلاث ليال حتى خرج صلى الله عليه وسلم الى خيبر

وكان الله سبحانه وعده خيبر وهو بالحديبية

قال سبحانه

(وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ) سورة الفتح

وسار الرسول ﷺ بجيشه إلى خيبر حتى نزل بوادي الرجيع

وذلك حتى يقطع المدد من اليهود من غطفان

ولما سمعت غطفان بمنزل رسول الله ﷺ من خيبر جمعوا له ثم خرجوا وذلك حتى يعاونوا اليهود على رسول الله ﷺ

وبينما هم في أثناء الطريق سمعوا صوتا خلفهم في أموالهم وأهليهم فظنوا أن الرسول ﷺ وأصحابه قد رجعوا إليهم فرجعوا على أعقابهم

فأقاموا في أموالهم وأهليهم وخلوا بين رسول الله ﷺ وبين خيبر

ولما قدم رسول الله ﷺ خيبر صلى بها الصبح وركب المسلمون

فخرج أهل خيبر بأدوات فلاحتهم إلى أرضهم فلم يشعروا برسول الله ﷺ

فلما رأوا جيش المسلمين قالوا : محمد والله ، محمد والخميس

والخميس : هو الجيش

وسمي بذلك لأجل أن الجيش كان يقسم خمسة أقسام وهي

مقدمة وساقة وهي المؤخرة وميمنة وميسرة وقلب

فلما رأى اليهود الجيش الإسلامي رجعوا إلى حصونهم هاربين

فحين إذن قال رسول الله ﷺ

الله أكبر خربت خيبر ، الله أكبر خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين

والمراد بالساحة : المكان المتسع بين الدور

ولما كانت ليلة دخول خيبر

قال الرسول ﷺ : لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه

فكان هذا الرجل هو علي رضي الله عنه

وقال له الرسول ﷺ : أنفذ على رسلك

أي تمهل فى السير

حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام

وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه

فو الله لأن يهدي بك رجلا واحدا خيرا من أن يكون لك حمر النعم

ثم خرج [ مرحب ] ملك اليهود يهز سيفه

ويقول : قد علمت خيبر أني مرحب شاك السلاح بطل مجرب إذا الحروب أقبلت تلهب

وخرج له [ عامر ] رضي الله عنه

فقال : قد علمت خيبر أني عامر شاك السلاح بطل مغامر

فتقاتلا فوقع سيف مرحب في ترس عامر وكان سيف عامر رضي الله عنه قصيرا فذهب عامر يضربه من أسفله فرجع سيفه على نفسه فمات عامر رضي الله عنه

ثم شرع رسول الله ﷺ يفتتح حصون خيبر حصنا بعد حصن

وفي أثناء حصار رسول الله ﷺ

لحصن [ الوطيح ] و [ السلالم ] خرج [ مرحب ] ملك اليهود

فخرج إليه علي رضي الله عنه فقتله علي رضي الله عنه

ثم خرج أخو مرحب

فقال : من يبارز؟

فخرج إليه [ الزبير بن العوام ] رضي الله عنه فقتله الزبير رضي الله عنه

ولما أيقن اليهود بالهلكة سألوا رسول الله ﷺ

أن يجليهم عن خيبر

وأن يحقن لهم دماءهم

ففعل رسول الله ﷺ

ثم سألوا رسول الله ﷺ

أن يعاملهم في الأموال على النصف وقالوا : نحن أعلم بالأرض منكم دعونا نكون فيها ونعمرها لكم بشطر ما يخرج منها

أي نزرع الأرض ونعمرها ونأخذ نصف ما يخرج منها ولكم النصف

فقسم رسول الله ﷺ شطر خيبر وترك شطرها

وغنم المسلمون من خيبر غنائم كثيرة .. حتى قال أصحاب رسول الله ﷺ : ما شبعنا حتى فتحنا خيبر

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة

وكانت لحوم الحمر الأهلية يجوز أكلها في بداية الإسلام ثم حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر

والحمر : جمع حمار

والحمر الأهلية هي : الحمر المستأنسة التي يستخدمها الفلاحون في فلاحتهم

وفي غزوة خيبر قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن عمه [ جعفر بن أبي طالب ] رضي الله عنه

وكان معه أصحابه وكان معهم الأشعريون [ أبو موسى ] وأصحابه رضي الله عنهم

ولما قدم جعفر على النبي ﷺ تلقاه وقبل جبهته

وقال : والله ما أدري بأيهما أفرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر

ولما خرج رسول الله ﷺ إلى خيبر واستخلف على المدينة [سباع بن عرفطة] قدم أبو هريرة رضي الله عنه ومعه نفر من قومه المدينة

فأتوا سباع بن عرفطة وهو في صلاة الصبح

فلما فرغ من صلاته ذهب أبي هريرة رضي الله عنه إلى سباع بن عرفطة فأعطاه زادا حتى قدم أبو هريرة على رسول الله ﷺ بعد فتح خيبر

وكان من سبي خيبر [ صفية ] بنت حيي بن أخطب

وكانت عروسا حديث عهد بالدخول فعرض عليها رسول الله ﷺ الإسلام فأسلمت

فاصطفاها لنفسه ﷺ وأعتقها

وجعل عتقها صداقها ، وبنى بها ﷺ في الطريق وأولم عليها

لا زلنا في أحداث السنة السابعة من الهجرة --

وفيها أراد النبي ﷺ أن يرهب أعداء الله ممن حول المدينة حتى لا يغيروا عليها أثناء حصاره لخيبر

فبعث الرسول ﷺ [ أبان بن سعيد ] على سرية من المدينة قبل نجد

وقدموا على النبي ﷺ بعدما فتح ﷺ خيبر

ولما فتحت خيبر واطمأن رسول الله ﷺ أهدت له يهودية بخيبر شاة مشوية

وكانت هذه المرأة اليهودية

سألت : أي عضو من الشاة يحب رسول الله ﷺ؟

فقيل لها : الذراع

فأكثرت فيه السم ثم سمت سائر الشاة .. ثم جاءت بها للرسول ﷺ

فلما وضعتها بين يدي رسول الله ﷺ

تناول الذراع فمضغ منها مضغة فلم يبلعها فلفظها من فيه

وكان معه [ بشر بن البراء بن معرور ] رضي الله عنه

فأخذ من الشاة كما أخذ رسول الله ﷺ إلا أنه ابتلع ما وضعه في فيه

فقال رسول الله ﷺ : ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة

فأرسل النبي ﷺ إلى اليهودية

فقال لها : ما حملك على الذي صنعت؟ قالت : إن كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت

وإن كنت ملكا أرحت الناس منك

فقال ﷺ : ما كان الله ليسلطك علي

ومات بشر بن البراء بن معرور رضي الله عنه من أكلته التي أكل

فقال أصحاب رسول الله ﷺ : ألا نقتلها يا رسول الله؟

قال : لا

ثم إن رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه بعد ذلك : ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت بخيبر فهذا أوان قطعت أبهري

الأبهر : عرق مرتبط بالقلب إذا انقطع مات الإنسان

وكان رسول الله ﷺ أرسل في السنة السادسة من الهجرة [ حاطب بن أبي بلتعة ] إلى المقوقس ملك القبط بمصر

إلا أن المقوقس لم يسلم

وأهدى للنبي ﷺ

جاريتين أختين هما : (مارية و سيرين)

وجارية أخرى

وغلاما يقال له : مابور

وبغلة يقال لها : دلدل

وحمار يقال له :عفير

وفرسا يقال له : اللزاز

وكسوة

وألف مثقال ذهبا

وعشرين ثوبا من أثواب مصر

وقدحا من زجاج

وعسلا

فتسرى النبي ﷺ بمارية فولدت له إبراهيم عليه السلام

ووهب سيرين لحسان بن ثابت رضي الله عنه فولدت له : ابنه عبدالرحمن فهو وإبراهيم ابنا خالة

ولما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك

وذلك حين بلغهم ما أوقع الله بأهل خيبر

فبعثوا إلى رسول الله ﷺ يطلبون منه أن يصالحهم على النصف من [ فدك ] كما عامل يهود خيبر

يعني يعملون للمسلمين في الأرض ولهم نصف ما يخرج منها وللمسلمين النصف

فبعث رسول الله ﷺ إلى يهود فدك [ محيصة بن مسعود ] رضي الله عنه فصالح أهل فدك على ذلك

فكانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ وذلك لأن المسلمين لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب وإنما فتحت سلما

ولما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر فتح وادي القرى

وكان بها جماعة من اليهود وقد انضم إليهم جماعة من العرب

فلما نزل المسلمون استقبلهم اليهود بالرمي

وكان المسلمون على غير استعداد للقتال

ثم جهز رسول الله ﷺ أصحابه للقتال وصفهم صفوفا

ثم دعا اليهود إلى الإسلام وأخبرهم أنهم إن أسلموا

أخذوا أموالهم

وحقنوا دمائهم

وحسابهم على الله

فبارز بعض اليهود نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ وقد قتلوا جميعا

وقد قتل علي رضي الله تعالى عنه من اليهود مبارزة أحدا عشر رجلا

وكانت الصلاة تحضر ذلك اليوم فيصلي رسول الله ﷺ بأصحابه

ثم يعود فيدعو اليهود إلى الإسلام وإلى الله ورسوله ﷺ

حتى فتح وادي القرى عنوة وغنم أموالهم

وقد أقام ﷺ بوادي القرى أربعة أيام

وقسم الغنائم على أصحابه رضي الله عنهم

وترك الأرض والنخل بأيدي اليهود وعاملهم عليها

ولما بلغ يهود [ تيماء ] ما فعله رسول الله ﷺ في [ خيبر ] و [ فدك ] و [ وادي القرى ] صالحوا رسول الله ﷺ على الجزية

ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعا إلى المدينة

وفي طريق رجوعهم إلى المدينة سار النبي ﷺ ليلة حتى أدركه النعاس فنام في آخر الليل

وقال ﷺ لبلال : أكلئ لنا الليل

أي؛ ارقب لنا الليل

فإذا طلع الفجر فأيقظنا

فصلى بلال رضي الله تعالى عنه ما قدر له من الليل ونام رسول الله ﷺ وأصحابه

فلما اقترب وقت الفجر نام بلال رضي الله تعالى عنه فلم يستيقظ رسول الله ﷺ ولا بلال ولا أحد من الصحابة حتى طلعت الشمس

وكان رسول الله ﷺ أول من استيقظ

ففزع رسول الله ﷺ وقال لبلال : أي بلال

فقال بلال رضي الله عنه : أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك - بأبي أنت وأمي يا رسول الله

يعني نمت كما نمت يا رسول الله

قال ﷺ : اقتادوا

أي؛ ارتحلوا من هذا المكان

فلما رحلوا من هذا المكان توضأ رسول الله ﷺ وأمر بلالا فأذن وأقام الصلاة

فصلى بالمسلمين الصبح فلما قضى ﷺ الصلاة قال : من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها فإن الله تعالى قال : وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي

وكان ممن أسلم من مشركي مكة في فتح خيبر [ الحجاج بن علاط السلمي ] رضي الله عنه وكان له مال كثير بمكة

فلما انتصر النبي ﷺ على خيبر

قال الحجاج للرسول ﷺ : إن لي بمكة مالا ، وإن لي بها أهلا ، وإني أريد أن آتيهم ، وإن علمت امرأتي وأهلها بإسلامي فلن يعطوني شيئا من مالي

واستأذن رسول الله ﷺ أن يقول عنه شيئا حتى يستنقذ ماله من المشركين فأذن له رسول الله ﷺ

فلما رجع إلى مكة قال لامرأته : اخفي علي ، واجمعي لي ما كان عندك من مال ، فإني أريد أن أشتري من غنائم محمد وأصحابه

فإن اليهود قد انتصروا عليهم ، وأسروا محمدا ﷺ ، وتفرق عنه أصحابه

فانتشر هذا الخبر بمكة فحزن المسلمون حزنا شديدا وحزن العباس عم رسول الله ﷺ

إلا أنه علم بعد ذلك من الحجاج أنها مكيدة ، وأخبره الحجاج أن يخفي عن المشركين هذا الخبر حتى يرجع إلى المدينة بماله

فلما رجع الحجاج إلى المدينة بماله أخبر العباس زوجة الحجاج بحقيقة الأمر

ولما انتشر الخبر فرح المسلمون فرحا شديدا

وفي هذه السنة غزا النبي ﷺ غزوة ذات الرقاع

فسار نحو نجد ﷺ يريد [ بني محارب ] و [ بني ثعلبة ] من غطفان

وسميت هذه الغزوة بذات الرقاع لأن المسلمين تشققت أقدامهم ، وسقطت أظافرهم

فكانوا يعصبون أرجلهم بالخرق فسميت غزوة ذات الرقاع

ولقي النبي ﷺ بنجد جمعا عظيما من غطفان

ولما اقترب منهم خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف

ثم انصرف رسول الله ﷺ بأصحابه راجعا إلى المدينة

وفي غزوة ذات الرقاع خرجت عائشة رضي الله عنها مع رسول الله ﷺ

حتى إذا كانوا في أثناء الطريق انقطع عقد لعائشة رضي الله عنها

فأقام رسول الله ﷺ على البحث عنه وأقام الناس معه

ولكن ليس بالمكان الذي أقاموا فيه ماء فأتى الناس إلى أبي بكر رضي الله عنه وقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة؟

أقامت برسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء

فجاء أبو بكر رضي الله عنه ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذ عائشة قد نام

فقال أبو بكر رضي الله عنه لعائشة حبست رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟

وكان رضي الله عنه يطعن عائشة بيده في خاصرتها ولا يمنع عائشة من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذها

فقام رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل آية التيمم

{ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ }

فلما أقاموا البعير الذي كانت تجلس عليه عائشة وجدوا العقد تحته

في مرجع رسول الله ﷺ من غزوة ذات الرقاع --

كان جمل جابر رضي الله عنه في مؤخرة الناس

فلما مر به النبي ﷺ قال ﷺ : من هذا؟

فقال جابر رضي الله عنه : جابر بن عبد الله

فقال ﷺ له : ما لك؟

فقال جابر : يا رسول الله ؛ أبطأ بي جملي هذا

فقال النبي ﷺ : أمعك قضيب؟

فقال جابر رضي الله عنه : نعم

فأخذه منه النبي ﷺ فضرب النبي ﷺ الجمل ، ودعا له ثم زجره فسار سيرا سريعا

ثم قال النبي ﷺ لجابر : أتبيعني جملك هذا يا جابر؟

فقال له جابر : بل أهبه لك يا رسول الله .. فقال النبي ﷺ : بل بعنيه قد أخذته بأربعة دنانير

فقال جابر : فهو لك يا رسول الله

واستثنى جابر رضي الله عنه أن يحمله الجمل إلى المدينة ثم يعطيه للنبي ﷺ

فلما قدم جابر رضي الله عنه المدينة أرسل الجمل إلى رسول الله ﷺ

فقال النبي ﷺ : يا ابن أخي خذ برأس جملك فهو لك

وقال لبلال : يا بلال اقضه ، وزد

فأعطاه بلال أربعة دنانير وقيراطا

والقيراط : جزء من أجزاء الدينار

وأرسل النبي ﷺ الجمل إلى جابر رضي الله عنه

وبارك الله سبحانه وتعالى في المال الذي أعطاه رسول الله ﷺ جابرا

فلم تكن الزيادة التي زادها ﷺ وهي القيراط تفارق جيب جابر رضي الله عنه

وأرسل رسول الله ﷺ [ غالب بن عبد الله الليثي ] رضي الله عنه إلى بني ثعلبة ليغير عليهم

فلما أغار عليهم استاق نعمهم وشاءهم ثم رجع إلى المدينة بمن معه

وبعث رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه في سرية إلى نجد قبل بني فزارة وأمره عليها

فلما اقتربوا من بني فزارة في آخر الليل نزلوا ليستريحوا

ثم أغاروا عليهم فقتلوا منهم وسبوا ثم رجعوا إلى المدينة

وأرسل رسول الله ﷺ أيضا في شهر شعبان [ عمر بن الخطاب ] رضي الله عنه في سرية إلى [ هوازن ] بتربة

ولكن عمر رضي الله عنه لما بلغ مساكنهم لم يلق منهم أحدا فانصرف راجعا إلى المدينة

وأرسل ﷺ أيضا في شهر شعبان سرية بقيادة [ بشير بن سعد ] والد النعمان بن بشير رضي الله عنهما إلى بني مرة بناحية فدك

فلقي رضي الله عنه رعاء الشاء

فسأل : أين الناس ؟

فقالوا : هم في بواديهم

فاستاق بشير رضي الله عنه النعم والشاء ورجع إلى المدينة

وبينما هو في طريقه نحو المدينة إذ لحقه [ بني مرة ] فاقتتلوا مع بشير رضي الله عنه وأصحابه

فتراموا بالنبل حتى فني نبل بشير رضي الله عنه وأصحابه

ثم قتل بنو مرة أصحاب بشير جميعا وسقط بشير رضي الله عنه جريحا ثم تحامل حتى بلغ فدك فأقام عند يهود أياما حتى برئت جراحه ثم رجع إلى المدينة

فأراد النبي ﷺ أن يؤدب الأعراب الذين أصابوا سرية بشير بن سعد رضي الله عنه

فبعث [ غالب بن عبد الله الليثي ] رضي الله عنه في مئة وثلاثين رجلا إلى بني مرة وتسمى (بالحرقات)

هجموا عليهم جميعا

وقتلوا من خرج لهم

واستاقوا نعما وشاء إلى المدينة

ولم يأسروا أحدا

وفي هذه السرية لحق [ أسامة بن زيد ] رضي الله عنه ، ورجل من الأنصار رجلا

فقال : ( لا إله إلا الله ) فكف عنه الأنصاري وطعنه أسامة رضي الله عنه برمحه حتى قتله

فلما قدموا بلغ ذلك النبي ﷺ

فقال لأسامة : يا أسامة ؛ أقتلته بعدما قال : ( لا إله إلا الله )؟

قال : يا رسول الله ؛ إنما كان متعوذا

فقال ﷺ : أقتلته بعدما قال : ( لا إله إلا الله )؟

قال أسامة رضي الله عنه : فما زال رسول الله ﷺ يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم

وبلغ رسول الله ﷺ أن جمعا من غطفان قد واعدهم [ عيينة بن حصن ] ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله ﷺ

فأرسل رسول الله ﷺ [بشيرا بن سعد] ومعه ثلاثمئة رجل حتى أتوا إلى يمن وجبار

فلما اقتربوا منهم أصابوا لهم نعما كثيرة

وخرج بشير بن سعد في أصحابه حتى أتى محالهم فلم يجد منهم أحدا

ثم رجع إلى المدينة بالنعم ، وأسر منهم رجلين

وقدما بهما على رسول الله ﷺ

فأسلما فتركهما

وفي شهر ذي القعدة من السنة السابعة من الهجرة خرج رسول الله ﷺ معتمرا عمرة القضاء

وهذه العمرة كانت مكان عمرته التي صده عنها المشركون

وخرج مع رسول الله ﷺ المسلمون الذين صدوا معه في عمرته تلك

وتحدثت قريش بينها أن محمدا ﷺ وأصحابه في عسرة وجهد

وقالوا : إنه يقدم عليكم وفد وهنتهم حمى يثرب

فلما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه وقف الكفار الرجال والنساء والصبيان ينظرون إلى رسول الله ﷺ وأصحابه وهم يطوفون بالبيت

وأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يرملوا الأشواط الثلاثة ، وأن يمشوا ما بين الركنين وذلك حتى يرى المشركون قوة المسلمين وصبرهم

فقال المشركون : هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم هؤلاء أجلد من كذا وكذا

أي؛ أقوى مما ظننتم

واضطبع النبي ﷺ بردائه ، وأخرج عضده اليمنى

ثم قال : رحم الله أمرؤا أراهم اليوم من نفسه قوة

ثم استلم ﷺ الركن وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يسترون رسول الله ﷺ من المشركين وغلمانهم لئلا يؤذوه ﷺ

وسميت هذه العمرة بعمرة القضاء

لأن النبي ﷺ قاضى أهل مكة عليها

وعندما أشرف رسول الله ﷺ على مكة بعث (جعفر بن أبي طالب) أمامه إلى [ ميمونة بنت الحارث ] رضي الله عنها .. فخطبها إليه

فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب

وكانت أختها [ أم الفضل ] زوجة العباس

فزوجها العباس رسول الله ﷺ وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمئة درهم

وأقام النبي ﷺ بمكة ثلاثة أيام

فلما أصبح من اليوم الرابع أتاه نفر من قريش ليخرجوا رسول الله ﷺ من مكة

وذلك لأجل أنه عاهدوا رسول الله ﷺ أن يقيم بمكة ثلاثة أيام فقط

وأراد النبي ﷺ أن يبني بميمونة رضي الله عنها بمكة إلا أن المشركين أبوا إلا أن يخرج النبي ﷺ قبل أن يبني بها

ولما رجع رسول الله ﷺ من عمرة القضاء بعث [ ابن أبي العوجاء السلمي ] رضي الله عنه في خمسين رجلا إلى بني سليم وذلك حتى يدعوهم إلى الإسلام

وكان معه عين لبني سليم

فلما خرج من المدينة ذهب العين وهو الجاسوس إلى قومه فحذرهم وأخبرهم بمسير ابن أبي العوجاء إليهم فجمعوا جمعا كثيرا

فلما جاءهم ابن أبي العوجاء وجدهم على استعداد له

فلما دعاهم إلى الإسلام رشقوه ومن معه من المسلمين بالنبل ولم يسمعوا قولهم وقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتم إليه

فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الأمداد تأتي بني سليم حتى أحاطوا بالمسلمين من كل ناحية

فقاتل المسلمون قتالا شديدا حتى قتل عامتهم وأصيب ابن أبي العوجاء جريحا مع القتلى ثم تحامل حتى أتى المدينة

وأرسلت قريش [ حصينا ] إلى رسول الله ﷺ

وقالوا له : كلم لنا هذا الرجل

يعني النبي ﷺ

فإنه يذكر آلهتنا ، ويسبهم

فجاؤوا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي ﷺ ودخل حصين

فلما رآه النبي ﷺ قال : أوسعوا للشيخ

فقال حصين : ما هذا الذي يبلغنا عنك؟ إنك تشتم آلهتنا وتذكرهم

أي؛ تذكرهم بسوء

قال النبي ﷺ : يا حصين ؛ كم إلها تعبد اليوم؟

قال : سبعة في الأرض وإلها في السماء فقال النبي ﷺ : فإذا أصابك الضر من تدعو؟

قال : الذي في السماء

فقال النبي ﷺ : فإذا هلك المال من تدعو؟

قال : الذي في السماء

فقال النبي ﷺ : أيستجيب لك وحده وتشركهم معه؟ يا حصين أسلم تسلم

يا حصين ؛ أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك

فأسلم وأسلم معه ابنه عمران بن حصين

فقال : يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني

فقال : قل اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي

فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله ﷺ لأصحابه : شيعوه إلى منزله

أي؛ امشوا معه حتى توصلوه إلى منزله

فلما خرج من عتبة باب النبي ﷺ رأته قريش فقالوا : قد صبأ وتفرقوا عنه

في صفر من السنة الثامنة من الهجرة --

أسلم عمرو بن العاص ، وخالد بن الوليد ، وعثمان بن طلحة ، وهاجروا إلى المدينة رضي الله عنهم

وأما قصة إسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه فيحكها لنا

قائلا : كنت للإسلام معاندا

حضرت بدرا ، وأحدا ، والخندق مع المشركين فنجوت

فقلت في نفسي : والله ليظهرن محمد على قريش

ولحق رضي الله عنه بأحد بساتينه بالطائف وأقل من مخالطة الناس

ولما عقد صلح الحديبية

قال رضي الله عنه : يدخل محمد قابلا مكة بأصحابه

ما مكة بمنزل ولا الطائف ولا شيء خير من الخروج

أي سيدخل النبي ﷺ مكة في السنة القادمة ولا أستطيع أن أمكث في مكة ولا الطائف ، ولا شيء خير لي من الخروج من مكة

قال رضي الله عنه : وأنا بعد بعيد عن الإسلام

وأرى لو أسلمت قريش كلها لم أسلم

فتحدث رضي الله عنه مع رجال من قومه وكانوا على مثل رأيه

وقال لهم : كيف أنا فيكم؟

قالوا : صاحب رأينا وأشرفنا

فقال لهم عمر : تعلمون أني والله لأرى أمر محمد أمرا يعلو الأمور علوا منكرا

وأني قد رأيت رأيا

قالوا : ما هو؟

قال لهم : نلحق بالنجاشي فنكون معه .. فإن يظهر محمد كنا عند النجاشي فنكون تحت يد النجاشي أحب إلينا من أن نكون تحت يد محمد

وإن تظهر قريش

أي تنتصر قريش

فنحن من قد عرفوا

أي ممن يعرفونهم

فقالوا له: هذا الرأي ؛ هذا رأي جيد فقال عمرو: فأجمعوا ما نهديه له

أي؛ للنجاشي

فجمعوا للنجاشي جلدا كثيرا وكان يحب الجلد ثم خرجوا إليه

فدخل عمرو على النجاشي وسجد له

فقال له النجاشي : مرحبا بصديقي أهديت لي من بلادك شيئا؟

أي هل أتيت لي بهدية من بلادك؟

فقال عمرو : نعم أيها الملك ؛ أهديت لك أدما كثيرا

أي جلدا كثيرا

فلما قدم الجلد للنجاشي أعجبه

ثم قال عمرو للنجاشي : أيها الملك إني قد رأيت رجلا خرج من عندك

يقصد أحد أصحاب النبي ﷺ وهو: عمرو بن أمية الضمري

وكان رسول الله ﷺ قد بعثه بكتاب كتبه يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان

قال عمرو : وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل أشرافنا وخيارنا فأعطينيه فأقتله

ومعنى قوله : وترنا أي ؛ جنى علينا وانتقصنا

فغضب النجاشي من كلام عمرو ورفع يده فضرب بها أنفه ضربة

ظن عمرو أنه كسر أنفه

يقول عمرو : فجعلت أتلقى الدم بثيابي فأصابني من الذل ما لو انشقت بي الأرض دخلت فيها فرقا منه

أي ؛ خوفا من النجاشي

ثم قال عمرو للنجاشي : أيها الملك لو ظننت أنك تكره ما قلت ما سألتك فاستحيا النجاشي

وقال : يا عمرو تسألني أن أعطيك رسول من يأتيه الناموس الأكبر؟

أي جبريل عليه السلام

الذي كان يأتي موسى ، والذي كان يأتي عيسى لتقتله

قال عمرو : فغير الله قلبي عما كنت عليه

وقلت في نفسي : عرف هذا الحق العرب والعجم وتخالف أنت

ثم قال عمرو للنجاشي : أتشهد أيها الملك بهذا؟

فقال النجاشي : نعم ؛ أشهد به عند الله يا عمرو

فأطعني واتبعه ؛ فوالله إنه لعلى الحق وليظهرن على من خالفه

أي ؛ لينتصرن النبي ﷺ على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده

فقال عمرو : أتبايعني له على الإسلام؟

فقال النجاشي : نعم ؛ فبايع النجاشي عمرا على الإسلام .. ثم دعا بطست فغسل عن عمرو الدماء وكساه ثيابا

وكانت ثيابه قد امتلأت بالدم فألقاها عمرو ثم خرج على أصحابه

فلما رأوا كسوة النجاشي فرحوا بذلك وقالوا : هل أدركت من صاحبك ما أردت؟

قال لهم عمرو : كرهت أن أكلمه في أول مرة وقلت : أعود إليه

فقالوا له : الرأي ما رأيت

أي هذا رأي جيد

ثم ذهب عمرو إلى شاطئ البحر فركب سفينة إلى أن بلغ ساحل بحر الحجاز

وفي طريقه إلى المدينة رأى خالد بن الوليد رضي الله عنه وكان كافرا

فقال له : أين تريد؟

فقال خالد : أريد محمدا

دخل الناس في الإسلام فلم يبق أحد به طعن

والله لو أقمت لأخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضبع في مغارتها

فقال عمرو : وأنا والله قد أردت محمدا وأردت الإسلام

وخرج عثمان بن طلحة رضي الله عنه - وكان كافرا - من الخيمة فرحب بعمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه

ثم تصاحبوا جميعا حتى أتوا المدينة

قال عمرو : فلما اقتربنا من المدينة رآنا رجل فولى مدبرا إلى المسجد سريعا ليبشر رسول الله ﷺ بمجيئهم

فتقدم خالد بن الوليد فبايع رسول الله ﷺ

ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع رسول الله ﷺ

ثم تقدم عمرو فبايع رسول الله ﷺ على أن يغفر له ما تقدم من ذنبه

فقال النبي ﷺ

إن الإسلام يجب ما كان قبله ، والهجرة تجب ما كان قبلها

وأما قصة إسلام خالد بن الوليد فيحكيها لنا رضي الله عنه

قائلا : لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي الإسلام

فقلت في نفسي : قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد ﷺ فلست في موقف أشهده إلا وانصرف وأنا أرى في نفسي أني موضع في غير شيء وأن محمدا سيظهر

أي سينتصر

ولما عقد صلح الحديبية قلت في نفسي : أي شيء بقي؟ أين المذهب؟

أي ؛ إلى أي مكان أذهب؟

فتحير في شأنه رضي الله تعالى عنه

فلما دخل النبي ﷺ مكة في عمرة القضاء لم يشهد دخوله وكان أخوه الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عمرة القضاء فبحث عن خالد فلم يجده فكتب الوليد لخالد كتابا

فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ،

أما بعد؛

فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك

وقد سألني رسول الله ﷺ عنك

وقال : أين خالد؟

فقلت : يأتي الله به

فقال النبي ﷺ للوليد : ما مثله جهل الإسلام ولو كان جعل نكايته وحده مع المسلمين كان خيرا له ، ولقدمناه على غيره ،

ثم ختم الوليد كتابه لأخيه خالد بقوله : فاستدرك يا أخي ما قد فاتك فقد فاتك مواطن صالحة

قال خالد : فزادني ذلك رغبة في الإسلام

وسرني سؤال رسول الله ﷺ عني

ورأيت في النوم كأني في بلاد ضيقة مجدبة خرجت إلى بلاد خضراء واسعة

فقلت : إن هذه لرؤيا

وقد قصها على أبي بكر رضي الله تعالى عنه

فقال له : مخرجك الذي هداك الله للإسلام والضيق الذي كنت فيه من الشرك

ثم عزم رضي الله تعالى عنه أن يذهب إلى المدينة

وذكر ذلك لعثمان بن طلحة رضي الله عنه وكان مشركا فوافقه على ذلك ثم خرجا معا نحو المدينة

وفي طريقهما وجدا عمرا رضي الله تعالى عنه ثم ذهبوا جميعا إلى رسول الله ﷺ فأسلموا

وفي صفر من السنة الثامنة من الهجرة بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله إلى بني الملوح بالكديد وأمره أن يغير عليهم

فلما بلغ هو وأصحابه بني الملوح انتظروا حتى ذهبت عتمة الليل

فأغاروا عليهم

واستاقوا نعامهم

ورجعوا إلى المدينة

وفي أثناء رجوعهم إلى المدينة أدركهم (بنو الملوح) بما لا قبل لهم به

وأرسل الله عز وجل سيلا من غير سحابة فجاء بشيء ليس لأحد به قوة ولا يقدر أحد أن يجاوزه

فوقفوا ينظرون إلى المسلمين وهم يسوقون نعامهم ولم يستطع أحد منهم أن يجيز إليهم حتى رجعوا إلى المدينة

لا زلنا في السنة الثامنة من الهجرة --

ففي صفر من هذه السنة

بعث رسول الله ﷺ [ غالب بن عبد الله الليثي ] ومعه مئة رجل إلى فدك

فلما اقتربوا من أهل فدك أحاطوا بهم وتقاتلوا معهم ساعة

فقتل المسلمون منهم رجالا

وأصابوا منهم نعما

ثم رجعوا إلى المدينة

ثم بعث رسول الله ﷺ [ شجاع بن وهب ] ومعه أربعة وعشرون رجلا إلى جمع من هوازن بالسي

وأمره ﷺ أن يغير عليهم فأغار عليهم في الصبح

فأصاب منهم نعما كثيرا وشاء

واستاقوا ذلك كله حتى أتوا المدينة

ثم بعث رسول الله ﷺ [ كعب بن عمير الغفاري ] ومعه خمسة عشر رجلا وذلك ليدعوا إلى الإسلام

فلما بلغوا ذات أضلاح من أرض الشام وجدوا جمعا كثيرا فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل

فلما رأى ذلك أصحاب النبي ﷺ قاتلوهم قتالا شديدا حتى قتل المسلمون جميعا إلا رجلا واحدا أفلت جريحا فأتى رسول الله ﷺ وأخبره الخبر

وأراد النبي ﷺ أن يرسل إليهم سرية أخرى

ولكنه بلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم

وبعث رسول الله ﷺ في السنة الثامنة من الهجرة سرية بقيادة زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى مدين

فأصابوا سبيا من أهل ميناء

ثم رجعوا إلى المدينة

وفي جمادى الأولى في السنة الثامنة من الهجرة

كانت سرية [ مؤتة ] التي قتل فيها الأمراء الثلاثة

ثم فتح الله عز وجل على يد خالد بن الوليد

وكان سبب هذه السرية أن رسول الله ﷺ بعث رسولا بكتابه إلى ملك الروم أو بصرى فقتله شرحبيل بن عمر

ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره

فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ حين بلغه الخبر فبعث هذه السرية وأمر عليهم [ زيدا بن حارثة ] رضي الله عنه

وقال : إن أصيب [ فجعفر بن أبي طالب ] على الناس

فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة

وتجهز ثلاثة آلاف من المسلمين للخروج في هذه السرية

وودعهم رسول الله ﷺ

ثم تحرك الجيش الإسلامي حتى نزل [ معان ] وهي بلدة في جنوب الأردن

فبلغهم أن هرقل [ بالبلقاء ] جمع لهم مئة ألف من الروم وانضم إليهم مئة ألف من قبائل العرب

فعقد المسلمون مجلسا للاستشارة في هذا الأمر

وقال بعضهم : نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا

فإما أن يمدنا بالرجال

وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له

فشجع [ عبد الله بن رواحة ] الناس

وقال لهم : يا قوم ، والله إن الذي تكرهونه للذي خرجتم تطلبون وهو الشهادة

وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا به الله

فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما النصر ، وإما الشهادة

ومضى المسلمون حتى إذا كانوا على حدود البلقاء وهي إحدى محافظات الأردن

لقيتهم جموع الروم وانحاز المسلمون إلى مؤتة

ومؤتة تقع في محافظة [ الكرك ] في الأردن فالتقى الناس عندها

فتجهز المسلمون

ثم اقتتلوا والراية في يد [زيد بن حارثة] رضي الله عنه

فلم يزل يقاتل رضي الله عنه حتى قتل

فأخذ الراية [ جعفر ] فقاتل بها حتى إذا أرهقه القتال نزل عن فرسه فعقرها

أي ضرب قوائمها بالسيف

ثم قاتل رضي الله عنه حتى قتل فقطعت يمينه

فأخذ الراية بيساره فقطعت يساره

فاحتضن الراية حتى قتل رضي الله عنه وله ثلاث وثلاثين سنة

ثم أخذ الراية [ عبد الله بن رواحة ] رضي الله عنه وتقدم بها وهو على فرسه

فجعل يتردد بعض التردد

ثم قاتل رضي الله تعالى عنه حتى قتل

ثم أخذ الراية ثابت بن أكرم

فقال : يا معشر المسلمين ، اصطلحوا على رجل منكم

فقالوا له : أنت

فقال : ما أنا بفاعل

فاصطلح الناس على [ خالد بن الوليد ] رضي الله عنه

فبات خالد رضي الله عنه يفكر في مكيدة ينجو بها بالمسلمين من جحافل الروم

فهداه الله سبحانه وتعالى إلى تغيير أوضاع جيشه

بجعل الميمنة ميسرة

وجعل الميسرة ميمنة

وجعل ساقة الجيش وهي : [ مؤخرته ] مكان مقدمته

وذلك حتى يظن العدو أن المسلمين أتاهم مدد فيخافوا

فلما أصبح رضي الله عنه نفذ مكيدته

فلما رأى ذلك الروم

قالوا : قد جاءهم مدد فرعبوا وهربوا منهزمين

ثم رجع خالد رضي الله عنه بالمسلمين إلى المدينة

وقد قتل من المسلمين في هذه السرية اثنى عشر رجلا

وأطلع الله عز وجل رسوله ﷺ على ما حدث للمسلمين في هذه السرية قبل أن يأتيه خبرهم

فقال ﷺ لأصحابه

أخذ الراية [ زيد ] فأصيب

ثم أخذها [ جعفر ] فأصيب

ثم أخذها [ ابن رواحة ] فأصيب

وعيناه تسيلان بالدموع ﷺ

قال : حتى أخذ الراية [ سيف من سيوف الله ] حتى فتح الله عليهم

ولما دنا الجيش الإسلامي من المدينة تلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون

وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون

يا فرار ، فررتم في سبيل الله

فيقول الرسول ﷺ

ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى

والكرار : أي ، الراجعون إلى القتال

وفي شهر جمادى الآخرة في السنة الثامنة من الهجرة

بلغ رسول الله ﷺ أن جمعا من [ قطاعة ] قد تجمعوا يريدون أن ينالوا من أطراف المدينة

فدعا رسول الله ﷺ [ عمرو بن العاص ] رضي الله تعالى عنه وبعثه في ثلاثمئة من المهاجرين والأنصار

فلما اقترب عمرو رضي الله تعالى عنه من المشركين

بلغه أن لهم جمعا كثيرا فبعث رضي الله تعالى عنه إلى النبي ﷺ يطلب مددا

فأرسل إليه النبي ﷺ [ أبا عبيدة بن الجراح ] في مئتين وبعث معه المهاجرين الأولين وفيهم

أبا بكر وعمر رضي الله عنهما

ولما سمع المشركون بالمسلمين تفرقوا في البلاد وهربوا

وسميت هذه السرية بذات السلاسل

لأنه نزلوا على بئر يقال له السلسل

في هذه السرية احتلم [ عمرو بن العاص ] رضي الله عنه في ليلة شديدة البرد

فاشفق إن اغتسل أن يهلك [ فتيمم ] رضي الله عنه ثم [ صلى ] بمن معه الصبح

فأخبر النبي ﷺ بذلك

فقال : يا عمرو ، صليت بأصحابك وأنت جنب؟

فأخبره رضي الله تعالى عنه الخبر

وقال له : أني سمعت الله يقول

{ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّه كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا }

فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل له شيئا ولم يعنفه

قدم على رسول الله ﷺ رجل من [ بني سليم ] فدعاه النبي ﷺ إلى الإسلام فأسلم

ثم رجع هذا الرجل إلى قومه فأخبرهم ما رأى من حال رسول الله ﷺ

فلما كان عام الفتح أتى [ بني سليم ] إلى رسول الله ﷺ وأسلموا وكانوا تسعمئة

نكتفي بهذا القدر والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته